

وقفات مع التوراة في كتابة الأرض المقدسة

نشر في مجلة الإسراء عدد ٦٩

عمار توفيق أحمد بدوي

مفتي محافظة طولكرم

ثار حول الأرض المقدسة المقدسة فلسطين، جدلٌ واسع حول كتابتها، وزعمت التوراة أنّ الأرض المقدسة هي كتابة إلهية لبني إسرائيل، وإثر دراسات طويلة قمت بها على التوراة؛ وجدت من المناسب أن أفتح باب الجدل حول هذا الأمر، مستعيناً بالنصوص التوراتية. وهذا المبحث هو في الأصل جزء من كتابي "الأرض المقدسة والمباركة في القرآن الكريم ونصوص التوراة" والذي لا شك أن القارئ سيعود بالفائدة إذا اطلع عليه. وسأخصص الحديث هنا عن وقفاتي مع التوراة في كتابة الأرض المقدسة. إن مشوار الحديث عن الأرض المقدسة، وكتابتها في سفر التكوين؛ أول أسفار التوراة، ثم تحدث سفر الخروج عن هذا الوعد، وتوالى الحديث فيما بعده من الأسفار.

✻ رحلة تارح، وإبراهيم، وسارة، ولوط، من أرضهم؛ أرض الكلدانيين إلى أرض حاران، وأرض الكنعانيين.

جاء في التوراة: "أخذ تارح أبرام [إبراهيم] ابنه، ولوطاً بن هاران، ابن ابنه وسارة كتنه امرأة أبرام ابنه، فخرجوا معا من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان، فأتوا إلى حاران، وأقاموا هناك،... ومات تارح في حارن"^(١).

لم تعلق التوراة على هذه الرحلة من أرض الكلدانيين في العراق إلى أرض كنعان في فلسطين، وأتت وكأنها في سياق طبيعي، لأناسٍ تعودوا الانتقال من مكان لآخر بشكل اعتيادي. كما أنّ القرآن الكريم ذكّر الهجرة، ولم يذكر فيها أي نوع من أنواع التملك

الذي نصّت عليه التوراة، بتناقضاتها الجليّة في هذا الباب، فقال اللهُ ﷻ: " فَاَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) " [سورة العنكبوت: ٢٦].

وعدّ القرآن الكريم أرض فلسطين المباركة المقدسة، مأوى النجاة لإبراهيم، ولوط عليها السلام، فقال اللهُ ﷻ: " وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) " [سورة الأنبياء: ٧١]. وخُتِمت فاصلة الآية بالبركة للعالمين، وفي هذا نفي للملكية الفردية لأحد منهما، أو لنسلٍ معين ينبثق عنها أو عن أحدهما.

وبعد أن سار إبراهيم عليه السلام في رحلته، فجأةً تذكُر التوراة مشهداً من قصة؛ يتكرر لاحقاً، وهذا المشهد؛ يتجلى في ظهور الربّ كما تسميه التوراة، وهو ربُّ خاص في التوراة، جاء فيها: " قال الرب لأبرام: اذهب من أرضك، ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك؛ فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك... وخرجوا؛ ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا أرض كنعان" (٢٧).

هذه الرواية التوراتية، تُفهم في هذا السياق؛ أنّ (تارح) هو الذي أخذ إبراهيم عليه السلام، كما نصت التوراة، وهو الذي خرج به من أرضه؛ أرض الكلدانيين إلى حاران، ومات تارح في حاران؛ مما يدل على أنّ إقامة كانت في حاران على ما يقوله النص، وعلى ما يتطلّبه ظرفُ الموت، ولكن المستغرب هنا؛ هو إقحام النصّ مشهداً، لا يتفق مع سياق الرواية، وهذا المشهد هو ظهور الربّ، وكلامه مع إبراهيم عليه السلام، وخطابه له " اذهب من أرضك إلى الأرض التي أريك ". فإبراهيم عليه السلام خرج بصحبة تارح، وغادر أرضه، وأقام في حاران، وانتهى الأمر، فما هو المعنى، والمغزى من حديث الربّ، بعدما انتهى كلُّ شيء، ووصلت الرحلة إلى رحالها، في حاران، فيأتي المشهد يقول: اذهب من أرضك إلى حاران، وقد صار في حاران، وأصبحت أرضه خلف ظهره، في العراق!!

والتوراة تقول لإبراهيم عليه السلام: "اذهب من أرضك إلى أرض كنعان". فهنا يتّضح الأمر جلياً، بلا غموض؛ هناك أرض هي أرض إبراهيم عليه السلام؛ وهي أرض الكلدانيين، وهناك أرض أخرى هي أرض كنعان. فملكية الأرض واضحة، الأولى لإبراهيم "أرضك"، والثانية أرض كنعان. وكلُّ فريق يملك أرضه. ولا تتداخل الملكية، ولا عدوان من أحد على الآخر حسب النص التوراتي.

الوعد التوراتي لإبراهيم في أرض كنعان.

فُجائية المشهد الغريب؛ تظهر باستمرار في النص التوراتي؛ ولهذا من اليسير على الناقد؛ أن يلتقط المشاهد المقحمة في النصوص؛ لعدم انسجامها؛ ولتناقضاتها من حين لآخر. فبعد وصول إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان، وذهابه إلى شكيم، "كان الكنعانيون حينئذ في الأرض"^(٣).

هنا يظهر النص المقحم، والذي يأتي في غير محله، وموضعه، جاء في التوراة: "واجتاز أبرام في الأرض إلى شكيم إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الربّ لأبرام، وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له"^(٤).

وجاء فيها من مخاطبة الرب لإبراهيم عليه السلام: "جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد"^(٥).

هذا النص التوراتي، في أقصى دلالاته؛ يبين أنّ الربّ المتكلّم عنه؛ أعطى إبراهيم عليه السلام، الأرض التي أقام عليها. فلم يحدّد حدودها شرقاً، ولا غرباً، ولا شمالاً وجنوباً. وفي أقصى دلالاته؛ لا يتجاوز مدّ البصر البشري لإبراهيم عليه السلام. ولا يعقل أن يكون العطاء

أكثر من ذلك، في أرض يقطنها أهلها من الأقاليم الذين كانوا في تلك الحقبة الزمنية. والنص يتحدث عن الأرض التي أقام فيها في حدود إقامته، لا أكثر.

ومسألة الحدود من عجائب التوراة؛ فهي تتمدد بين سفرٍ، وآخر، وقابلة للتوسع، والتمدد، حتى أكثر من النيل إلى الفرات، لتصل إلى قول التوراة مخاطبة موسى ﷺ: " وإني أطرد الأمم من قدامك، وأوسع تخومك"^(٧). فطرُدُ الأمم من أمام موسى ﷺ إلى أين يصل مداه؟ وخلف أي حدود سيصل المطرودون؟ وتوسعة الحدود أين تنتهي؟ فكتاب التوراة لهم نهمٌ فظيع في ابتلاع الأرض، والسيطرة عليها.

✪ إقامة إبراهيم عليه السلام في فلسطين لم تكن دائمة، فلو كانت وعداً ربانياً بالتمليك؛ لما خرج منها مهاجراً إلى مصر عند المجاعة.

إبراهيم عليه السلام أتى فلسطين مهاجراً من العراق، وسكن في فلسطين، مغترباً فيها، وحينما حلت المجاعة في فلسطين غادرها، متجهاً إلى مصر، جاء في التوراة: " وحدث جوعٌ في الأرض؛ فانحدر أبرام إلى مصر؛ ليتغرب هناك؛ لأن الجوع في الأرض كان شديداً"^(٨).

هذا الحدث سجّله التوراة، عقب سكن إبراهيم أرض شكيم من فلسطين، وحدث الجوع؛ فسرعان ما تركها، وغادرها جنوباً إلى مصر، فلو كانت الأرض ملكاً، ووعداً إلهياً؛ لما خرج تاركاً ذلك الوعد؛ ليبحث عن الطعام، والوعد بملك الأرض لإبراهيم عليه السلام، ولنسله؛ يقتضي منهم الثبات على الأرض التي ملكها، والتشبث بها؛ ليثبت وجوده وسط الأقاليم أصحاب تلك الأرض، لا أن يغادرها.

وقد نصّت التوراة على تغرب إبراهيم عليه السلام في مصر، فقالت: " ورجع إلى أرض فلسطين، وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة"^(٩).

✪ الأدلة التوراتية على بطلان الوعد الإلهي بملك أرض كنعان لإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم الصلاة والسلام.

أولاً: نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام، مدة مكثه في فلسطين، لم يحدث بينه وبين أهل الأرض صراع عليها. ولم يقل يوماً: هذه أرضي، ولا أرض نسلي التي كتبها لي الرب؛ فاخرجوا منها.

ثانياً: لو كان الرب - كما تقول التوراة -، ملك إبراهيم الأرض، ولنسله، فكيف يفسرون، ما عرض إبراهيم عليه السلام على لوط عليه السلام: أن يختار أحدهما مغادرة الأرض. وذلك ما ورد في التوراة: "فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي أبرام، ورعاة مواشي لوط، وكان الكنعانيون، والفرزيون حينئذ ساكنين الأرض. فقال أبرام للوط: لا تكن مخاصمة بيني، وبينك.... كل الأرض أمامك اعتزل عني. إن ذهبت شمالاً، فأنا يميناً، وإن ذهبت يميناً، فأنا شمالاً"^(٤).

فلو كانت الأرض لإبراهيم عليه السلام بمفهوم التملك، الذي تقوله التوراة؛ لقال إبراهيم عليه السلام للوط عليه السلام: "هذه الأرض أرضي، وملكني إياها الرب، فاخرج منها". وليس به حاجة أن يقول له: إن شئت اذهب يميناً أو شمالاً، فذهب لوط عليه السلام إلى الأردن. فلماذا اختار لوط عليه السلام أرض كنعان، وهو اختيار متوقع؛ فكيف يفسر أنها تملك إلهي لإبراهيم عليه السلام؟ وهو يعرضها على من لم يملكها؟

ثالثاً: لو كانت الأرض ملكاً لإبراهيم بمفهوم التملك، كما يدعون، فلماذا يغادرها عندما ظهور الجوع في فلسطين؟ بينما أهل البلاد لم يرحلوا من ديارهم بسبب الجوع. جاء في التوراة: "وحدث جوع في الأرض؛ فانحدر أبرام إلى مصر؛ ليتغرب هناك؛ لأن الجوع في الأرض كان شديداً"^(٥).

رابعاً: لم يقل إبراهيم عليه السلام يوماً إنه مالك الأرض، وإنما هو ضيف عزيز كريم. وكيف يكون مالكا للأرض، هو، ونسله، وفي النهاية لا يجد قبراً يدفن فيه زوجته، إلى أن اشترى مغارة لهذا الغرض. فكيف يكون مالكا، ويشتري مملكه، أو جزءاً من ملكه؛ ليدفن زوجته. وطلب من الحثيين أن يتوسطوا له من عفرون؛ ليعطيه المغارة، جاء في التوراة: " أن يعطيني مغارة المكفيلة التي له في طرف حقله، بثمن كامل يعطيني إياها"^(١١). فأبراهيم عليه السلام يقول: يعطيني المغارة التي له، فهو عليه السلام أثبت الملك لصاحبه الحثي، ثم اشتراها بثمن كامل.

خامساً: عاش إبراهيم عليه السلام في فلسطين غريباً، ولم يكن مالكا لها، فقد ألقى خطاباً أمام الحثيين قائلاً: " أنا غريب، ونزير عندكم. أعطوني ملك قبر معكم؛ لأدفن ميتي من أمامي"^(١٢).

وتؤكد التوراة أن إبراهيم عليه السلام كان غريباً في فلسطين. جاء في التوراة: " وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة"^(١٣). فهل يتغرب الإنسان في أرضه، ووطنه، ومملكه؟

فهل يكون الإنسان غريباً في ملكه الأبدي السرمدي؟ ولماذا لم يقل لهم: هذه الأرض أرضي، ووعدي الرب بها، فأعطني إياها، أو ارجعوها لي؟ ولماذا لم يقل لهم: هذه أرضي، وأرض نسلي من بعدي؟ لم يحدث مثل هذا، حسب النقول التوراتية، لا في عهد إبراهيم عليه السلام، ولا في عهد إسحاق، ويعقوب من بعده.

وكيف يكون إبراهيم عليه السلام مالكا للأرض بوعد رب التوراة، وتقول التوراة: إنه لم يملك قبراً يدفن فيه زوجته؟

سادساً: عاش إسحاق عليه السلام غربياً في فلسطين، فعندما حلت المجاعة في فلسطين مرة أخرى، وكان إبراهيم عليه السلام قد مات، وذهب إسحاق إلى ملك الفلسطينيين، قالت التوراة: " وظهر له الرب، وقال: لا تنزل إلى مصر، اسكن في هذه الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض" (١٤).

سابعاً: إسحاق عليه السلام يخبر ابنه يعقوب عليه السلام أن فلسطين أرض غربة له.

خاطب إسحاق عليه السلام ابنه يعقوب عليه السلام، بعدما باركه، كما تقول التوراة: "لترث أرض غربتك التي أعطها الله لإبراهيم" (١٥). فهي أرض غربة، وليست وطناً، والغريب سرعان ما تغرب شمس، ويأفل نجمه.

ثامناً: يعقوب عليه السلام ما زال يعدّ الأرض أرض كنعان، بعد عودته من العراق، وليست أرضه، ولا أرض أبيه، وجده عليهم السلام.

بعدما أخبر إسحاق عليه السلام ابنه يعقوب عليه السلام، أن الأرض أعطها الرب له، ولنسله، وعاد من العراق في رحلة زواجه، قالت التوراة: " ليجيء إلى إسحاق أبيه إلى أرض كنعان" (١٦). ولم تقل التوراة أرض أبيك، ولا أرض جدك إبراهيم، ولا أرضك، ولا أرض نسلك، وإنما ذكرت الحقيقة كما هي: أرض كنعان.

تاسعاً: التوراة تنظر إلى فلسطين أنها أرض غربة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وليست وطناً، ولا ملكاً لهم.

التوراة تنظر إلى فلسطين على أنها أرض غربة لإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وليست وطناً، ومستقراً، وملكاً، قالت التوراة: " وجاء يعقوب إلى إسحاق أبيه إلى ممرا قرية أربع التي هي حبرون، حيث تغرب إبراهيم، وإسحاق" (١٧).

أما إبراهيم عليه السلام، فقد أتاه من العراق غريباً، وأما إسحاق عليه السلام فقد ولد في فلسطين، ومع ذلك، قال التوراة: إنه غريب في فلسطين. فهي أرض غربة، ليست مستقراً، ولا مقراً. وقالت: "وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه في أرض كنعان"^(١٨). ولم تقل في أرض أبيه، ولا في ورثة أبيه، ولا في أرض يعقوب، وإنما في أرض غربة أبيه، وهو التعبير الأدق. وقالت عن إسحاق عليه السلام: إنَّ الرب قال له: "تغرب في هذه الأرض"^(١٩). وعن يعقوب وأخيه عيسو تقول التوراة: "ولم تستطع أرض غربتها أن تحملها؛ لأجل مواشيها"^(٢٠).
عاشراً: أرض إبراهيم عليه السلام هي العراق وليست فلسطين.

عندما أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام تزويج ابنه إسحاق عليه السلام قال إبراهيم لعبده، - كما روت التوراة - : "استحلفك الرب إله السماء، وإله الأرض؛ أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم؛ بل إلى أرضي، وإلى عشيرتي، تذهب، وتأخذ زوجة ابني إسحاق"^(٢١).

هذا نص توراتي صريح فرّق بين أرض سَكَن إبراهيم عليه السلام، وبين أرضه التي ينتمي إليها، ويصرّ على زواج ابنه من أهل أرضه، لا من أرض سكنها؛ هي أرض غربة، وليست ملكاً أبدياً، ولا وطناً سرمدياً.

وقد يقول قائل: إنَّ إبراهيم عليه السلام، لم يُرد أن يتزوج ابنه إسحاق من الكنعانيات؛ لأنَّ الكنعانيين عبدة أوثان، فهل يا ترى كان قومه موحدين؟ إنهم كانوا عبدة أوثان كذلك. فهم الذين حملوا زوجات يعقوب أصنامهم، في رحلة الإياب إلى فلسطين من العراق.
حادي عشر: عندما احتاج يعقوب عليه السلام إلى قطعة أرض، اشتراها؛ لينصب خيمته، فكيف يشتري ملكه، ولم يقل لأهل، ولأصحاب الأرض: هذه أرضي، وهي لي، ووعدني بها الرب.

جاء في التوراة: " وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور"^(٢٢).
ومن يد؛ تعني من ملكهم، ولم تثبت منازعته لهم في أرضهم. كما لم تثبت منازعة من
إبراهيم ﷺ، ولا إسحاق، ويعقوب عليهم الصلاة والسلام.
والذي عرض على يعقوب عليه السلام السكن في الأرض؛ هو رئيس الأرض كما تسميه
التوراة، وهو شكيم بن حمور، قالت التوراة: " وتكون الأرض قدامكم، اسكنوا، واتجروا
فيها، وتملكوا فيها"^(٢٣).

ثاني عشر: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام، وذريتهم؛ كانوا غرباء في أرض
فلسطين، كما نصت التوراة، وكان يعقوب عليه السلام، وذريته بدواً رحلاً؛ يبحثون عن
الشراب، والطعام لأنفسهم، ولدوابهم، فعندما رحلوا من فلسطين إلى مصر، قالت
التوراة: " فقالوا لفرعون: عبيدك رعاة غنم، نحن وآباؤنا جميعاً. وقالوا لفرعون: جئنا؛
لنتغرب في الأرض؛ إذ ليس لغنم عبيدك مرعى؛ لأنّ الجوع شديد في أرض كنعان"^(٢٤).
فهم غرباء في فلسطين، وغرباء في مصر.

وأخبر يوسف عليه السلام أهله، إذا سأهم فرعون؛ أن يجيبوا بأنهم رعاة، قالت التوراة: " إذا
دعاكم فرعون، وقال: ما صناعتكم أن تقولوا عبيدك أهل مواشٍ منذ صبانا إلى الآن،
نحن، وآباؤنا جميعاً"^(٢٥).

يظهر من النص؛ أنه ليس لهم أي علاقة بملك الأرض، ولا بوعد ربّ، أو غيره. هم
باحثون عن مصالحهم، ولا يعنيههم وعدّ موهوم. وهذا الوعد الموهوم لم يستطع أن يثبتهم
في الأرض الموعودة، ولم يكن له فائدة في منعهم من الرحيل، حيث وجدوا الطعام،
والشراب، واستوطنوا في أرض مصر لغاية مادية؛ هي الطعام، والشراب، وهرباً من
المجاعة في فلسطين، بينما بقي أهل فلسطين في أرضهم، يصارعون الجوع. وقد صرّح

كُتِبَ التوراة على هجرة المصالح، جاء فيها: " وَخُذُوا آبَاكُمْ وَيُوتَكُمْ وَتَعَالُوا إِلَيَّ، فَأَعْطِيكُمْ خَيْرَاتِ أَرْضِ مِصْرَ وَتَأْكُلُوا دَسَمَ الْأَرْضِ " (٢٦). فهي هجرة إلى الدَّسَمِ حيث وُجِدَ.

ولما هاجر بنو إسرائيل، من فلسطين، لم يتجاوز عددهم سبعين نفساً. جاء في التوراة: " جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون " (٢٧). ويدخل معهم يوسف عليه السلام، وذريته أيضاً.

ثالث عشر: خلو فلسطين من جنس بني إسرائيل.

لم يحتمل بنو يعقوب وذراريهم، ضغط الجوع؛ فحملوا أنفسهم، وغادروا فلسطين؛ بحثاً عن الطعام، والشراب؛ تاركين وَعَدَّ الرَّبُّ الَّذِي قَالَتْهُ التوراة، فكان الطعام، والمصالح المادية؛ أهم عندهم من الوعود التوراتية، بينما بقي أهل البلاد متمسكين بأرضهم، فاختراروا الصبر، على الغربة، والوطن على الهجرة، وترك الأرض. قالت التوراة: " يعقوب، وكل نسله معه، بنوه، وبنو بنيه معه، وبناته، وبنات بنيه، وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر " (٢٨).

وقالت التوراة: " جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر الخارجة من صلبه، ما عدا نساء بني يعقوب جميع النفوس ست وستون نفساً، وابنا يوسف اللذان ولدا معه في مصر نفسان، جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون " (٢٩).

وغاب وجود بني إسرائيل من نسل يعقوب عن فلسطين. دخلوها غرباء، وسرعان ما غربت شمسهم عنها، واستوطنوا مصر بحثاً عن الطعام، والشراب، ومصالحهم، ومكثوا في مصر مدة طويلة، وقروناً، قالت التوراة: " وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر؛ فكانت أربع مئة وثلاثين سنة " (٣٠).

فبنو إسرائيل في هذه القرون، في أثناء أربعمائة وثلاثين عاماً؛ نسوا وعود الرب، في أرض آبائهم، وجاء من ينتسب إليهم اليوم بعد آلاف السنين؛ ليتحدث عن هذا الوعد الموهوم!

رابع عشر: لم تتم ملكية لأرض فلسطين لا من إبراهيم، ولا إسحاق، ولا يعقوب عليهم الصلاة والسلام.

واقع الحال الذي عاشه كلُّ من إبراهيم وابنه إسحاق، وابنه يعقوب يدلُّ على أنه لم تتم ملكية لأحد منهم لأرض فلسطين، وإنما عاشوا في مناطق محدودة في المكان، وفترة قصيرة من الزمان. فكيف تحقق وعد رب التوراة، في التملك؟ والتوراة تقرُّ بأن أرض كنعان كانت مليئة بالكنعانيين، والحثيين، وغيرهم من الأقوام أصحاب الأرض. وأن إبراهيم عليه السلام غادر فلسطين بسبب الجوع، وأن يعقوب عليه السلام رحل عن فلسطين، هو وذريته بسبب المجاعة، ومات في مصر، وبقيت ذريته هناك أربعمائة وثلاثين عاماً، فأين تحقق هذا الوعد؟ فلماذا لم يعد يعقوب عليه السلام، ليحقق وعد الرب في ملك أرض كنعان؟ وكان باستطاعته العودة. وهذا يدلُّ على أن قصة الوعد من أساسها خرافية. فهل استمرت المجاعة أربعمائة وثلاثين سنة؟ فالوعد التوراتي تبخّر؛ لأنه من نسج خيال كتاب التوراة. وكان بمقدور يعقوب عليه السلام وأبناؤه أن يعودوا، فيوسف أخوهم عليه السلام، حاكم مصر، والرجل المتنفذ فيها، فلماذا لم يعد إلى فلسطين، أو يغزوها؛ لتحقيق الوعود التوراتية؟

خامس عشر: تحدثت التوراة عن وراثة أبدية لإبراهيم عليه السلام، ونسله، تقول التوراة عن الرب الذي يتحدث في التوراة "وأعطي لك ولنسك من بعدك أرض غربتك أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون إلههم" (٢١). فأين هذا الوعد من الواقع، وأي ملك أبدي استمر،

لأحد من بني إبراهيم عليه السلام؟ إنه لم يستمر لأحد منهم. مما يدل على أن هذه الوعود التوراتية، هي أوهام من صنع كُتاب التوراة.

سادس عشر: تحدثت التوراة على لسان إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - أن الأرض هي أرض كنعان، وكان ذلك في مناسبات الأجداد بهم أن يقولوا أرضنا. مما يدل على أن الأرض لأصحابها الكنعانيين. وقد ذكرت شيئاً من ذلك عن إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام، فلما اختلف يعقوب مع والد زوجته، ساق مواشيه، وجمع مقتنياته، وقالت التوراة: "ليجيء إلى إسحاق أبيه إلى أرض كنعان"^(٣٢).

وقالت التوراة: "ثم أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان"^(٣٣). فهي في أرض كنعان، وليست في أرض أبيه، ولا أرض جده.

وقالت عن أولاد يعقوب عليهم السلام: "وجاءوا إلى أبيهم إلى أرض كنعان، وأخبروه بما أصابهم"^(٣٤). فلم تقل إلى أرض أبيهم، ولا إلى أرض أجدادهم، قالت: إلى أرض كنعان، صاحب الأرض الحقيقي، ومالكها.

سابع عشر: مدة مكث إبراهيم، وإسحاق ويعقوب في فلسطين.

دخل إبراهيم عليه السلام فلسطين وكان عمره حسب نص التوراة: "ابن خمس وسبعين سنة"^(٣٥). وعاش إبراهيم حسب التوراة: "مئة وخمس وسبعون سنة"^(٣٦).

وُلِدَ إسماعيل وعُمُرُ إبراهيم ست وثمانون سنة، وولد إسحاق وعمر إبراهيم مئة سنة^(٣٧). وعاش إسحاق مئة وثمانين سنة^(٣٨). وُلِدَ يعقوب، وكان عُمرُ إسحاق ستين سنة^(٣٩). وعاش يعقوب في العراق عشرين سنة في خدمة والد زوجته^(٤٠). وعاش في مصر سبع عشرة سنة^(٤١). وكانت حياة يعقوب مئة وسبعاً وأربعين سنة^(٤٢).

حسب النصوص التوراتية، وتوارىخها، يتبين أن إبراهيم عليه السلام، وابنه إسحاق عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، عاشوا في فلسطين ما مجموعه (٢١٥ سنة)، بينما عاشت ذرية يعقوب من بني إسرائيل في مصر (٤٣٠ سنة) حسب مصادر التوراة، وخرجوا من فلسطين بإرادتهم؛ بحثاً عن الطعام؛ تاركين وعود الرب المحكي عنه في التوراة، خلف ظهورهم؛ مما يدلّ على أنّ المسألة لا علاقة لها بوعد ديني، ولا إلهي؛ إنما هي قصة مصالح فقط؛ ففي مصر تنتظرهم خيراتها، وملك ليوسف عليه السلام، فضحوا بالوعد إن كان هناك وعد، وكانت خيرات مصر أعلى من وعود التوراة.

-
- (١) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الحادي عشر.
 - (٢) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر.
 - (٣) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر.
 - (٤) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر.
 - (٥) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر.
 - (٦) التوراة: سفر الخروج، الإصحاح الرابع والثلاثون.
 - (٧) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر.
 - (٨) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الواحد والعشرون.
 - (٩) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر.
 - (١٠) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر.
 - (١١) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثالث والعشرون.
 - (١٢) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثالث والعشرون.
 - (١٣) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الواحد والعشرون.
 - (١٤) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح السادس والعشرون.
 - (١٥) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثامن والعشرون.

-
- (١٦) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الواحد والثلاثون.
- (١٧) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الخامس والثلاثون.
- (١٨) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السابع والثلاثون.
- (١٩) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السادس والعشرون.
- (٢٠) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السادس والثلاثون.
- (٢١) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الرابع والعشرون.
- (٢٢) التوراة: سفر التكوين، الإصحاح الثالث والثلاثون.
- (٢٣) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الرابع والثلاثون.
- (٢٤) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السابع والأربعون.
- (٢٥) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السادس والأربعون.
- (٢٦) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الخامس والأربعون.
- (٢٧) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السادس والأربعون.
- (٢٨) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السادس والأربعون.
- (٢٩) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السادس والأربعون.
- (٣٠) التوراة: سفر الخروج. الإصحاح الثاني عشر.
- (٣١) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السابع عشر.
- (٣٢) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الواحد والثلاثون.
- (٣٣) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الثالث والثلاثون.
- (٣٤) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الثاني والأربعون.
- (٣٥) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الثاني عشر.
- (٣٦) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الخامس والعشرون.
- (٣٧) انظر: التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الواحد والعشرون.
- (٣٨) انظر: التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الخامس والثلاثون.
- (٣٩) انظر: التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الخامس والعشرون.
- (٤٠) انظر التوراة: سفر التكوين. الإصحاح الواحد والثلاثون.
- (٤١) انظر التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السابع والأربعون.

(٤٢) التوراة: سفر التكوين. الإصحاح السابع والأربعون.